SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.2 No.2 2021
eISSN 2716-5515 (42-55)

تأثير نظام التقفية للشعر العربي في الشعري الإسلامي اليورباوي الحديث

The Influence of the Arabic Poetry Rhyming System on Modern Yoruba Islamic Hymns

Kamaldeen Almubarak Ali
Al-hikmah University, Ilorin, NIGERIA
aliyualmobarak@yahoo.com

Published: 08 December 2021

To cite this article (APA): Ali, K. A. (2021). تأثير نظام التقفية للشعر العربي في الشعري الإسلامي اليورباوي الحديث. *SIBAWAYH Arabic Language and Education, 2*(2), 42-55. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol2.2.3.2021

To link to this article: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol2.2.3.2021

الملخص

إن البشرية – باختلاف أجناسها وألوانها ولغاتها ومشاربها– يشتركون في اللغة والثقافة والحضارة والفنون والمناهج والآداب، كل على حسب بيئاتها ومجتمعها، ويتأثر بعضها ببعض في اللغة والثقافة، غير أن وسائل مظاهر هذه الآداب والحضارة تتمثل في الفنون الأدبية من الشعر والنثر وبعض الفنون التشكيلية والحرفية الأخرى.

فالشعب اليورباوي بلغتها يوربا أكثر تأثرا بشعوب أخرى من حيث اللغة والثقافة بحكم الديانة مثل العربية وآدابها، أو الاستعمار والسياسة مثل الإنكليزية وثقافتها، أو المجاورة والتجارة والمعاملة كلغة هوسا وثقافتها، والفرنسية على قلة التأثر بها وبثقافتها.

غير أن تأثرها باللغة العربية وآدابها أقوى وأكثر للتعدد أوجه العلاقة بين الشعب اليوروباوي وبين الشعب العربي من حيث الأصل، والديانة، والابتعاث، والدعوة, والتعلم، والتعليم، والتجارة، والدبلوماسية وغيرها، إلا أن العلاقة الدينية هي أقوى دواعي التأثر في اللغة والثقافة والأدب.

فهذه الورقة تهدف إلى بيان و إبراز ما أصاب الأدب الشعري الإسلامي اليورباوي (وكا) من تطور وتجديد من جراء تأثرها باللغة العربية وآدابها، وقدرة الأدباء الشعراء الإسلاميين من الشعب اليورباوي على التطبع والتأثر والانصهار في بؤتقة ثقافة الدين الذي ينتسبون إليه وآداب لغته التي يتعبدون بها ويتثقفون بها، وبما يكررونها من مفرداتها وجملها في محادثاتهم وحواراتهم وتجمعاتهم الدينية والثقافية والاجتماعية، ويتخصصون في علومها وآدابها.

كلمات المفتاح: تأثيرــ نظام التقفية, الشعر العربي، الشعري الإسلامي، اليوربا، الحديث

وستتم دراسة هذا الموضوع عبر المباحث التالية:

1 – المبحث الأول: القافية في الشعر العربي معناها، أهميتها، ودواعي اختصاصها بالشعر العربي الغنائي.

2- المبحث الثاني: الثقافة العربية الإسلامية في بلاد يوربا.

3 – المبحث الثالث: الأدب الشعري الإسلامي الغنائي في بلاد يوربا أنواعها، مميزاتها، وأصحابها.

4 – المبحث الرابع: نماذج من الشعر الإسلامي اليوربوي المقفى الحديث . \مظاهر التقفية في الشعر الإسلامي اليوربوي الحديث.

5 – الخاتمة وخلاصة البحث.

ABSTRACT

Language is a common denominator which bound human kind together in sharing and cross fertilizing ideas in civilization and culture irrespective of different in color, dialect and race. Language influences human relations particularly in cultures, civilizations and other artistic genres. Arabic Language since inception in Nigeria has impacted positively on Yoruba and its language and culture. It also influenced their thought, ideas and research in the way it influences other languages in Africa like Hausa however, it has been established that Yoruba language have lion share when it comes to issues on how Arabic language influences African languages. Because, Arabic influences Yoruba language in all sort of life; in learning, preaching, literature, literary works, diplomatic and others. This research aims to discusses and analyses how Yoruba language is manifest appreciable linguistics convergence with Arabic in the field of a styled religious hymns known as *"waka"* The paper adopts descriptive method in analyzing the development so far as affecting *"waka"* as a generic term having a number of subtypes but with the same appellation. The analyses also covers several other types of hymns and lyrics of different form, content, and intent composed by a scores of Yoruba religious people learned in Arabic and Islamic.

Key words: The effect of the rhyming system, Arabic poetry, Islamic poetry, Yorba, hadith

1 – المبحث الأول: القافية: معناها، أهميتها، ودواعي اختصاها بالشعر العربي.

اتفق اللغويون في معاني القافية اللغوية، فيوجد منهم من اكتفى بالمعنى اللغوي دون التطرق إلى المعنى الاصطلاحي مثل القاموس المحيط، إذ جاء فيه: القفا: وراء العنق كالقافية، وقفوته قفوا، وقفوّا: تبعته.[1]

وورد في المختار الصحاح: القفا: مقصور مؤخر العنق، وقفا أثره: اتبعه وبابه: عدا وسما. وقفّى على أثره بفلان أى أتبعه إياه، ومنه قوله تعالى: "ثم قفّينا على آثارهم برسلنا" ومنه الكلام المقفى. ومنه "قوافي" الشعر، لأن بعضها يتبع إثر بعض.[2] فعلّل لتسمية القافية في الشعر من بعض معاني الكلمة. وعلى هذا المنوال نهج صاحب كتاب "نهاية الراغب في شرح عروض بن الحاجب" حيث جاء فيه:

"القافية على وزن فاعلة، من القفو وهو الإتباع، وإنما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وسمي المعنى المراد هنا بذلك لأن الشاعر يقفوه أى يتبعه، فالقافية على هذا بمعنى مقفوة كـــــ "ماء دافق" و"عيشة راضية" أي

مدفوق ومرضية، ويكون اسم الفاعل بمعنى مفعول، وقيل: لأنه يقفو ما سبق من الأبيات، أو لأنه يقفو آخر كل بيت".

ومنهم من جمع بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي مثل أصحاب المعجم الوسيط الذي جاء فيه:

القافية: مؤخر العنق، و- آخر كل شيء، و- في الشعر الحروف التي تبدأ بمتحرك يليه آخر ساكنين في آخر البيت، مثل كلمة يذمم في قول زهير بن أبي سلمى:

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله على قومه يستغنى عنه ويذمم

جمعها قواف.(3)

وأما في الاصطلاح، فقد تعدد آراء العلماء في تعريفها، ولعل أقربها إلى الصواب، رأي الخليل بن أحمد الذي يقول: " القافية عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت مع ما بينهما من المتحرك حرفا كان أو أكثر، ومع الحركة التي قبل الساكن الأول" (4)

ولقد أورد صاحب كتاب الكافي في علم العروض والقوافي تعدد أقوال العلماء في مسميات القافية في الشعر وتحديدها وقال:

"والقافية عن الأخفش الأوسط (سعيدين مسعدة) هي آخر كلمة في البيت. وعند أبي علي قطرب(محمد بن المستنير بن أحمد206ه)، وأبي العباس ثعلب (أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني 291ه)، والفراء هي الروي. وعند بعضهم إن القافية هي البيت، وعن بعضهم هي القصيدة وبعضهم قال: النصف الأخير من البيت".(5)

وأعقب هذا النقل بموافقة بعض العلماء على صحة قول الخليل وتحديده لمصطلح علم القافية وقال: "قال ابن جني" والذي يثبت عندي صحته من هذه الأقوال، هو قول الخليل بن أحمد؛ لوقوفه على أنواع علوم الأدب نقلا وتصرفا واستخراجا واختراعا، ورعاية- في جميع ذلك— لما يجب رعايته (6) وكذلك لاطراد هذا التعريف واحتوائه لحروف القافية وحركاتها.

أهمية علم القافية

تكمن أهمية علم القافية في أن حاجة الشاعر إليها كحاجته إلى علم العروض، ولأن اهتمام علماء العرب القدامى بدارسة القافية أكثر من دراستهم لعلم العروض؛ إذ كانت حاجتهم للقافية تفوق حاجتهم إلى دراسة بحور الشعر بدليل أن علم القافية ظهر قبل علم العروض. يقول الجاحظ: "إن الخليل بن أحمد هو الذي وضع مصطلحات علم العروض، بينما العرب الجاهليون قبل الخليل هم الذين وضعوا مصطلحات القافية. فهي إذن أسبق بكثير من علم العروض"(7)

ولقد بلغت أهمية القافية في الشعر العربي مبلغا كبيرا حتى كانت جميع الفنون الشعرية التي أحدثت في العصر العباسي/ الأندلسي مما لا يخل بالبحور الستة عشر لم تخل من القافية حتى يسمى جلها بتنوع القافية، فمع

تنوع هذه الفنون فإنها لا تفارق القافية مع تفننها ومواقف القافية منها، أمثال: المزدوج (على بحر الرجز) وغيره بأنواعها الثلاث . والملحقة بالبحور الستة عشرة، من "لزوم ما لا يلزم، والتفويف، والتسميط، والإجازة، والتشطير، والتخميس، والتشريع. وكذلك الفنون الشعرية المعربة الخارجة عن الأوزان الستة عشرة مثل: الموشح، والدوبيت بأنواعها. وما يجري على ألسنة العامة أمثال: الزجل، والمواليا، والكان وكان، والقوما، كلها تكتب وتلقى وتنشد مقفاة.(8)

إضافة إلى ماسبق، فإن القافية شريكة الوزن بالاختصاص بالشعر العربي، ولا يسمى الشعر شعرا في اللغة العربية حتى يكون له وزن وقافية، فهما أساسيان في الشعر العربي حسب نظرية عمود الشعر عند المرزوقي، فالقافية مهمة أساسية في الشعر العربي؛ لأنها تعطي الشعر نغمة موسيقية رائعة، فبقدر ما يكون فيها من حرف بقدر ما يكون لها من إيقاع موسيقي متميز يتوقع السامع تكراره في نهاية كل بيت بصورته موزونة منظمة، أضف إلى ذلك، إنها تضبط المعنى، وتحدده، وتشد البيت شدا قويا بكيان القصيدة العام، ولولاها لكانت محلولة مفككة.(9)

دواعي اختصاص الشعر العربي وحده بالقافية

إن اللغة العربية لغة غنية في ذاتها ومستفيضة بالمفردات والمترادفات، وتركيب الجمل؛ إذ إنها لغة إعرابية في تركيب جملها، واشتقاقية في توليد الكلمات الجديدة، وتصريفية في تغيير معاني مفرداتها، وهي لغة شعرية بهذه الصفات وأمتها أمة شاعرة، فالشاعر لايعدم كلمات تنتهي بنوع الحرف الذي يكون آخر أبيات قصيدته ولو بلغ عددها ألف بيت.

يقول السيد أحمد الهاشمي في كتابه "ميزان الذهب في صناعة شعر العرب:

" إن التزام الشعر العربي بالقافية واشتراطه لها لم تشترطه لغة غير العربية، فأكثر اللغات يكفي فيها شرط الوزن مع خلاف بين اللغات واللغة العربية فيما يراد بهذا الشرط أيضا، ولكننا ننظر إلى العربية في سابق عهودها، فنجدها قد نهضت بجميع أغراض القول مع اشتراطه الوزن والقافية، وكان أكثر كلام العرب شعرا و لم يعرف أن أحدا منهم شكا أو تبرم به أو حاول الخروج عليه لا في الجاهلية، ولا في الإسلام، ولا عصر بني الأمية، حتى كان العصر العباسي.

فإذا كان بعض الشعراء في العصر العباسي قد تبرم بهذين القيدين؛ فليس العيب عيب اللغة ولكنه عيب من يحاول ما لايستطيع، وهو عيب من لا يستكمل الوسائل ثم يريد الطفور إلى الغايات.

إذ أن تقيد الشعر العربي بالوزن والقافية ليس قيود منع وإرهاق، ولكنه حجز زينة ومعاقد رشاقة ونظام، كأنه نظام فريد لا يحسن إلا إذا روعي فيه التناسق والتناظر.(10)

المبحث الثاني: الثقافة العربية الإسلامية في بلاد يوربا

من المعلوم- بديهيا -أن الثقافة العربية تأتي مصاحبة للدعوة الإسلامية، ترسو سفينتها حيث رست سفينة الدعوة وتزدهر وتتقدم إذا استقرت الدعوة الإسلامية وتمكنت في نفوس أهل البلد، وتحكموا شريعتها، وتذبل زهور الثقافة العربية وتتقلص ظلالها إذا لم تجد الدعوة الإسلامية استقرارا يتيح لها بسط نفوذها؛ لأن الإسلام يستلزم اللغة العربية في جميع عباداته المفروضة والمسنونة، ولأن القرآن الكريم كتاب الإسلام والمصدر الرئيس للعلوم الإسلامية والأحكام الشرعية والتوجيهات الإلهية مترل بلسان عربي مبين ومكتوب في المصاحف بها، ويجب التعبد بهذا الكتاب الكريم بتلك اللغة التي نزل بها لا بترجمتها؛ لذلك راجت سوق اللغة العربية وآدابها والثقافة الإسلامية وعلومها في شمال نيجيريا بفضل قيام الدولة الإسلامية بقيادة الشيخ عثمان بن فودي، وازدهرت اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مدينة إلورن – التي هي إحدى مدن بلاد يوربا – ازدهارا باهرا بعد قيام الدولة الإسلامية فيها أكثر من ازدهارها في مدينة أوكى السنة(ربوة السنة) التي تأسست وكانت مدينة علم وفقه قبل مجيء الشيخ عالم بن جنتا الفلاني وتأسيس الدولة الإسلامية فيها.

إن السبب الرئيس في تعلم اللغة العربية لجميع شعوب العالم غير العرب ومنها الشعب اليوروباوي هو الإسلام، ولو أنه توجد هنالك الأسباب الثانوية من تجارة وسياسة وثقافة وإنما هي وسائل الاتصال والعلاقة المساعدة لاعتناقهم الديانة الإسلامية فقط.

يذكر التاريخ أن هناك طريقتين لاتصال الشعب اليوربوي بالثقافة العربية الإسلامية:

ا – وجود بعض الدعاة النوفاويين في بلاد يوروبا حوالى 1450م 900ه "لذلك وجد بعض ملوك أويولى من أسلموا لوقوع هذه المدينة القديمة بالقرب من نفوذ دول الممالك الإسلامية التي قامت بشمال النيجر (جنوب الصحراء) من غانا ومالى وسنغى وبربر, فلا بد من وجود صلات اقتصادية وسياسية وثقافية بين تلك البلاد"[11]

2 – إن مملكة يوربا التي قامت بمدينة أويولى مملكة كبيرة قامت فيما يعرف اليوم بغرب نيجيريا وامتدت إلى بلاد أشانتي في جمهورية غانا الحالية غربا، وإلى نهر نيجر شمالا، ومدينة غينيا شرقا، وخليج بينين جنوبا، بداية من عام 1388م حوالى850ه حتى آخر أيام الملك أبيعودن 1805م حوالى 1200ه قبل أن تتدهور عظمتها وتتقلص سلطتها من جراء كثرة الحروب الخارجية والداخلية، [12]

كل هذه الاتصالات والعلاقات السياسية والاقتصاديات والجواريات ساعدت على دخول الإسلام في بلاد يوروبا ووجود الثقافة العربية فيها وانتشارهما وإسلام بعض ملوكها منذ عهد متوغل في القدم.

غير أن اتصالهم باللغة العربية والثقافة الإسلامية مر بثلاثة أطوار:

1 – طور تعلم اللغة وقواعد القراءة والكتابة وتعلم المبادىء الإسلامية لمعرفة ما تقام به فرائض الإسلام وبعض واجباتها التعبدية، وإجادة قراءة القرآن وتحفيظ بعض سورها القصار وآيات التعوذ والاستعانة بالله سبحانه وتعالى ومنظومات هذه المبادىء حسب مناهج كل معلم في كتاتيبهم.

2 – طور دراسة اللغة في قواعد النحو والصرف والفقه الإسلامي وعلومه ودراسة الأشعار شرحا وحفظا وإنشادا وبعض الكتب في الأحاديث النبوية والتربية الإسلامية والسيرة النبوية لتكوين الثقافة اللغوية والعلوم الإسلامية وثقافتها التي يتقوون بها في مهامهم الدعوية والتربوية التي تعلموا العربية والعلوم الإسلامية لأجلها، هذا هو الطور السائد والمنتشر والدرجة العليا، وعليه كثير من العلماء الدعاة والمؤلفين والمربين والمؤسسين للمدارس العربية، وهذا الطور أعلق بقلوبهم منذ عهد اتصالهم باللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى أوائل القرن العشرين عهد الانفتاح والاتصال بالعالم العربي والابتعاث إليه للتعليم العالي، والعلاقة الدبلوماسية.

3 – طور دراسة الحقب التاريخية للأدب العربي، ودراسة ماهية الفنون الأدبية نشأة وتطورا، ومن دراسة الأعلام المساهمين في تطويع هذه الفنون للتعبير عن الحياة والظروف والحضارات والثقافات، ومعرفة شيء عن آداب قوم آخرين وأدبائهم للمقارنة والتثقف. وهو طور التخصص.[13]

المبحث الثالث: الأدب الشعري الإسلامي الغنائي في بلاد يوربا؛ أنواعها وأصحابها ومميزاتها.

الشعر الغنائي وسيلة من وسائل الدعوة والدعاية والدفاع والنشر والتذكير والترويح أو الاسترواح والتقوّي والتسلية، يستخدمها أصحاب العقائد الدينية والمذاهب الأدبية والسياسية وأهل الملل والنحل،كما تُستخدم في التجمعات الإنسانية المختلفة لإظهار السرور والحبور والفرح، أو لإبداء الحزن والهم والغم وعدم الارتياح بشيء أو عدم الموافقة عليه. شاع بين البشر بأنواعهم وطبقاتهم حتى الأنبياء والمرسلين، فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم استخدم هذه الوسيلة في جميع الوجوه والمواقف، فإنه صلى الله عليه وسلم اشترك مع أصحابه رضوان الله عليهم في أنشودة التقوّي والاسترواح عند حفر الخندق استعدادا لغزوة الأحزاب،[14] كما أمر الشاعر كعب بن مالك أن يقول شعرا يستروحون به في سفرهم عند شعوره صلى الله عليه وسلم بالتعب والإعياء،[15] وأنه أبدى سروره وابتهاجه بالرجز عند قدوم جعفر ووفده من الحبشة وصادف يوم فتح خيبر. كما أبدى حزنه بالرجز عندما أصيبت إحدى أصابعه الشريفة بحجر عند بناء مسجده الشريف. كما أمر شاعر الإسلام الأول حسان بن ثابت أن يرد على كفار مكة جميع أشعار الهجاء الموجهة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.ووري انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت رضي الله عنه:"إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل وعن رسوله" كما عده الرسول صلى الله عليه وسلم إحدى وسائل الجهاد عندما يقول: " المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل"[16]

والمسلمون اليوربويون لا يستثنون من هذا الأمر وخاصة عندما كانوا محاطين بالمشركين الكفار أصحاب النحلة القديمة الذين يستخدمون الشعر الغنائي في أعيادهم وفي جميع تجمعاتهم الاجتماعية والتعبدية، والمسيحيين أصحاب النحلة الجديدة التي اتخذت الشعر الغنائي عبادة ووسيلة دعاية، وسحروا أعين الناس وآذانهم بأنواع آلات الموسيقى والطرب، واتخذوا الرقص نوعا من أنواع العبادة في ديانتهم.

ويمكن تصنيف أنواع الأدب الشعري الإسلامي الغنائي(واكا) وأصحابها في بلاد يوروبا إلى ستة أصناف من الشعراء:

1 – العلماء الدعاة المتطوعون بوعظهم ودعوتهم الذين يحملون رسالة الله إلى المدن والقرى والأرياف، أو الذين اتخذوا ساحة بيتهم أو مساجدهم للدعوة والإرشاد واختاروا مساء الخميس ليلة الجمعة كل أسبوع مثلا لوعظهم ودعوتهم، منهم من اشتهر بشعر إسلامي يفتتح به مجلس وعظه، ولقّبوهم به واشتهروا بهذا اللقب، أمثال الشيخ "كوكيوو كوبيرى" الإلوري مولدا واتخذ مدينة إجيبوأودى مسكنا وكان يفتتح مجلس وعظه بقوله: " ko kewu ko bere yio tise la" من لم يتعلم العربية و لم يسأل العلماء كيف ينجو من عذاب الله"

ومنهم الشيخ الداعية الإيووي المشهور بـــ"ألفا كتيييينجورى" بمدينة إيوو ولاية أوشن الذي اشتهر بقوله في بداية وعظه وإرشاده

Esin ni o biwa boba dorun(twice).	يسألنا الله عن الدين (العبادة)فقط يوم القيامة
Ko ni biwa base ta si ko ni biwa base ra si	لايسألنا عن كيفية بيعنا ولا عن كيفية اشترائنا[17]
Esin ni o biwa bobadorun	

ومنهم الشيخ الداعية محمد الصالح المشهور بلقب (إيسننيوبوا) (يسألنا الله عن الدين فقط)الإلوري مولدا والإبادنوي مسكنا، الذي اعتاد أن يقول في بداية دعوته:

ka taye yanju e o ko to dorun(twice)	يجب التفاهم والتصالح عليه قي الدنيا قبل الموت(مرتين)
Ohun ti o dawa po bo dorun	كل ما يصير بعضنا عدو بعض يوم القيامة بعد الموت
Ka taye yanju e ko to dorun	

ومنهم الشيخ محمد بوبو الأوفاوي مسكنا والأوبوماشووي مولدا الذي جعل جميع توجيهاته ودعواته شعرا إسلاميا (واكا) يفسر به آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ويبين به أحكاما شرعية وحكما إسلامية، وقد طبعت هذه الأشعار في كتاب معنونبـــــــ"أشعار إسلامية دعوية للشيخ محمد ألبي بوبو. كما طبعت أشعار الشيخ ألفا أويو الذي كان جميع دعواته وإرشاداته شعرا إسلامية.

كل هؤلاء العلماء المذكورين لم يستعملوا آلات الموسيقى مع أشعارهم الدعوية ولم يراعوا التقفية معها ولكنهم يراعون الوزن.

ومن العلماء الذين استخدموا أشعارا إسلامية في مجالس دعواتهم مع آلات الموسيقى من دف وغيره الشيخ نجم الدين الواعظ الداعية المشهور من أوائل القرن العشرين إلى قبيل الثمانينيات في أوساط بلاد يوربا وعين رئيس الدعاة في بلاد يوربا قبل وفاته رحمه الله.

هؤلاء العلماء الدعاة وأمثالهم لم يجيدوا قرض الشعر العربي ولكنهم تأثروا بما تعلموا منه وترجموه إلى لغتهم المحلية.

2 – النوع الثاني من أنواع العلماء الدعاة الذين استخدموا الأدب الشعري الإسلامي اليورباوي في مجالسهم الدعوية والثقافية والاجتماعية جماعة زمرة المؤمنين الذين عرفوا بـــــــ(أصحاب العمامة واللحية) بلغت شهرتهم جميع بلدان غرب إفريقيا بسيما الشعر الإسلامي (واكا) في جميع مجالسهم الدعوية والدينية والاجتماعية والثقافية، وعلى أيدي هذا النوع من العلماء الدعاة تطور الأدب الشعري الإسلامي اليورباوي من حيث الوزن والقافية، والتفنن في الأوزان، وقرض الشعر العربي العمودي، وخلط اللغة العربية مع لغة يوروبا في أشعارهم الإسلامية. لما لهم من قدرة فائقة وعمق بالغ في تعلم اللغة العربية وآدابها والفقه الإسلامي وأصوله،غير أنهم لايستخدمون الآلة الموسيقية، وسنتحدث عن هذا التطور بالتفصيل في موضعه.

ولقد سار على هذا المنهج جمعية شريف الدين الإسلامي غير أنهم يستخدمون آلات الموسيقى في جميع مجالسهم الدعوية والاجتماعية والثقافية.

3 – النوع الثالث: الشعراء الإسلاميين المحترفين بالشعر الإسلامي (أصحاب واكا) الذين يتغنون بالأشعار الإسلامية في تجمعات المسلمين وأعيادهم وحفلاتهم الاجتماعية والثقافية والدينية، على مبلغ معين، مع ما ينفق عليهم أثناء الحفلة، هذا النوع من الشعراء المسلمين تركزوا في مجتمع إسلامي العادة وكان أغلبية السكان مسلمين، ولم تعرف عادة أو عرف غير الإسلام؛ لذا كانت مدينة إلورن المركز الرئيس لهذا النوع من الشعراء، تراهم يشتركون مع المجتمع في حفلة الزفاف، والعقيقة، ووليمة ختم القرآن، وغيرها. منهم من يستخدم الآلات الموسيقية، وهم قليلون، ومنهم من لا يستخدمها وهم الأكثرون،غير أن التطور الذي شهده هذا النوع في الآونة الأخيرة هو أن جل شعرائهم المحدثين كانوا يستخدمون بندر و الدفوف.

4 – النوع الرابع من أنواع الشعراء الذين اتخذوا الشعر الإسلامي سلاحا للدعوة ودفاعا عن عقيدته وردا على الأعداء من الكفار والمسيحيين، جمعية الطلاب المسلمين،(MSS) الذين في المدارس الثانوية والمدارس العليا والجامعات، وما تفرع منها من التكتلات الشبابية بعد التخرج في المرحلة الجامعية أمثال:(NACOMYO) و(YUMBAS) بداية من أواخر الستينيات إلى أواخر الثمانينيات، حيث لاحظوا أن كثيرا من الشباب والشابات يعتنقون المسيحية من جراء ما سحروا به أعين الناس من زخارف الحياة وأنواع الآلات الموسيقية، والأغاني الجذابة مبنى والهابطة معنى. فأجازوا الشعر الإسلامي وأناشيده في مجالسهم الدعوية والثقافية

والاجتماعية، وفي حفلاتهم الإسلامية والأكاديمية مستخدمين أنواع الآلات الموسيقية. ونجحت الوسيلة، غير أنها لم تلبث طويلا حتى تحولوا عنها وانتقلوا إلى الدعوة المجردة عن وسائل الدعاية واللهو، بعد أن سجلوا في الميدان أنواع التفوق والتقدم، وتأثير على الشباب وتثبيتهم على الهدى، وسجلوا أنواع التسجيلات في الأسرطة والأسطوانات، وتغيير المفاهيم الخاطئة عن الإسلام.

5 – النوع الخامس من أنواع الشعر الإسلامي وشعرائه: شعر (ويري)(were) بمعنى "سرعة أو سريعا" الذي بمثابة شعر (القوما) في المشرق العربي ومغربه، وهو الشعر الذي ينبه به الصائمون ويوقظون به للتسحر في شهر رمضان.[18]

ولقد أصاب هذا الشعر أنواع من التطور من حيثيات كثيرة:

1 – من حيث التسمية، حيث عرفوا باسم:(Aji were) الموقظون بسرعة، تسموا بهذا الاسم من بداية أمرهم من جراء قولهم(E ji were E mu sari je Sari to) استيقظوا بسرعة لتتسحروا قد حان وقت التسحر.واستمرّوا على هذا الاسم إلى أوائل الستنيات بعد نبوغ بعضهم وظهور شهرتهم في أرجاء بلاد يوربا في هذا النوع من الشعر فغيروا اسمهم إلى(fuji)الذي عرفوا به الآن على يد أشهرهم صيتا وأسبقهم تقدما؛ الحاج ذكر الله أيندى بريستا.

2 – التطور من حيث الشهرة وذيوع الصيت وإنشاء فرقة موسيقية مستقلة باسم قائد الفرقة وشاعرها، و إضافة الآلات الموسيقية المتطورة والسفر إلى الأقطار الأوربية، وكانوا أربع طبقات، ا – فاشتهر من الطبقة الأولى في لاغوس: الشاعر المغني الحاج ذكر الله أيندى بريستر، ومنصور أكندى. وفي إبادن الحاج داود إيبوأكارا. ومن ولاية كوارا عبد الرزاق كولاوولى أينلا. فأكثر هذه الطبقة خلفية عن مالا بأس به من اللغة العربية والدراسات الإسلامية هو ذكر الله أيندى؛ لذا استقام نوعاما على الأصل الإسلامي لهذا النوع من الشعر إلى أن انتقل إلى رحمة ربه.

ب – واشتهر من الطبقة الثانية لهذا النوع من الشعر، عبد الواسع أيندى، و أديوالي أيوب، كلاهما من إجيبو، منهما بدأ تحول هذا الشعر من أصله الإسلامي الكلاسيكي إلى الحداثة الرومنتيكي، لفقدانهما الخلفية الإسلامية والثقافة العربية.

ج – كما اشتهر من الطبقة الثالثة: عبد الواسع ألبي بسوما، عباس أوبيسيرى، سنكو رشيد، ومن نهج نهجهم من طبقاتهم، هؤلاء هم الذين تحولوا كليا بهذا النوع من الشعر إلى المجون والخمريات، حيث تسمو باسمه وهم على غير نهجه إطلاقا.

د – الطبقة الرابعة، هذه الطبقة طبقة طلاب اللغة العربية والعلوم الإسلامية الذين انضموا إلى صفوف شعراء فوجي/ ويري بما لديهم من المعلومات الأدبية والأشعار الإسلامية ويترجمونها إلى لغة يوروبا في أشعارهم، وعلى أيديهم حصل التطور التأثري من حيث التقفية بعد الوزن الذي التزموه في أشعارهم. وعلى رأسهم:

قمر الدين أيبلوين، سعيد أوشوبا، وصوتي أريوا، ومن نهج نهجهم من الشباب الشعراء الإسلاميين ومن الشابات الشاعرات المسلمات.[19]

3 – التطور من حيث إضافة التقفية إلى الوزن في الشعر اليورباوي الإسلامي على يد الطبقة الرابعة لتأثرهم بما لديهم من معلومات في اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية؛ لأنهم تعلموا من المدارس العربية الإسلامية الأهلية وخاصة من مركز التعليم العربي والإسلامي أغيغى لاغوس نيجيريا، وفروعه.

المبحث الرابع: نماذج من الشعر الإسلامي اليوربوي المقفى الحديث

بما أن الشعر بأنواعه قسيم النثر ووسيلة من وسائل الدعوة والدعاية، ومظهر من مظاهر إبداء الشعور بالفرح أو الحزن، والموافقة أو الرفض، ويتطور مع تطور المجتمع والبيئة التي وجد فيها هذا الشعر، ويتأثر بالقوى الخارجية الغالبة عليه أو المؤثر فيه.

فبديهي جدا أن يتخذ المسلمون الأوائل في بلاد يوروبا شعرا مناسبا لعقيدتهم الجديدة وخاصة العلماء الدعاة منهم؛ لما للشعر من سرعة التأثير في النفوس وخفة الحفظ والانتشار والذيوع، ولأنهم محاطون بالمشركين والكفار بأنواعهم الذين اتخذوا الشعر وآلات الطرب واللهو وسيلة الدعاية والترغيب وجزءا من وسائل العبادة، بالإضافة إلي المسيحيين أصحاب الديانة الجديدة التي جاء بها المستعمرون الأوروبيون الذين جعلوا الشعر والرقص مع آلات اللهو (الموسيقى) جزءا لايتجزأ من طقوس عبادتهم وشعائرها. من هنا يتحتم على المسلمين الأوائل علمائهم وعامتهم اتخاذ الشعر بالإضافة –أحيانا – إلى آلات الموسيقى الشعبية الخفيفة في حفلاتهم الدينية والاجتماعية والأسرية والثقافية. ولو أن الإسلام لم يتعبدنا بالشعر ولا بالموسيقى إلا ما ارتآه المسلمون مناسبة لعقيدتهم من الدفوف والبندر لإبداء سرورهم وحبورهم في الحفلات التي تخصهم.

وأما ما يتعلق بالوزن والمعاني والتقفية فإنهم يراعون الوزن فقط لشعرهم الإسلامي عندما ينشدونه بلغة اليوربا،– في بادىء الأمر– ويهتمون بالمعاني الإسلامية فيما أرادوا بيانه أوالدعوة إليه، وقد يكون تفسيرا لآية من آيات القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة في العقيدة أو العبادة أو المعاملات والخلق، ولايتكلفون القافية إلا ما جات عفو الخاطر من غير قصد ولا تعمد.

ولقد ترسموا وزن بحر الرجز لما تعلموا من مادة التوحيد والفقه في كتاب "منظومة القرطبي في التوحيد والفقه" وغيره من منظومات العلوم. قال بعضم في الترغيب على اعتناق الإسلام:

Kaka ko sinpa ko tun sinse ko tuba	بدلا من أن يغسل يده ورجله(غسل الدخول في الإسلام) ويتوب
Jagba jagba rederede lonba ka	فلا يزال يتمرغ في لهو وضلال.

اختتم الشعر بحرف(A)في السطر الأول والثاني ولو أنه تعمد التقفية لاتفق الحرف الذي قبل الأخير. ومثل ذلك قول الشيخ المشهور بـــــ(أجنغولو)Ajonglo الإلوري في بيان حالة المسلم بلا خلق يوم القيامة:

Musulumi ti koniwa ti won nba nwo ina lo	أي مسلم مات على خلق سيء عندما يدخل النار
Maliku oba ina awabiwon nibo leyin tiwa	الملك مالك خازن النار يسألهم من أين أنتم؟
Toju yin pon koko tawo yin kodara	حتى احمرت أعينكم وشحب لونكم
Irun yin ti e ki nibo logbe wa?	أين فوائد الصلوات التي صليتم؟
Haji yin ti e lo Abi gbogbo re ko dara?	أين أمارات الحج الذي أديتم؟ أو لم تكملوا أركانه؟
Won ani beenani iwo Maliki	فيقولون: نعم،يا مالك!
A kirun A gbawe asi tun re Maka	صلينا، وصمنا، وأدينا فرائض الحج بمكة؛
Sugbon Iwa wa losin wad aye ti kodara	ولكن أخلاقنا السيئة هي التي أدت بنا إلى الحالة غير المحمودة.

ويقول بعض زمرة المؤمنين في بعض أشعارهم عن علاقة الأحياء مع الأموات:.

Gbogbo awan ti wantiku tiwan titan	إن الذين توفوا منا انقطعت عنهم أعمالهم
Ti awa to ku leyin lo soro	نحن الباقين بعدهم على خطر
Se bi Olohun yio biwa bi a ti seyin won	لأن الله سيسألنا عما فعلنا بعدهم

كما أنهم يترسمون أحيانا كثيرة أوزان الأناشيد الإسلامية الأخرى ، من ذلك قول الشاعر الداعية الإسلامي عبد الوهاب فلووو شاعر جمعية الطلبة المسلمين في أواخر السبعينيات مع أوائل الثمانينيات عندما ترجم الأنشودة الإسلامية الآتية وزنا ومعنى:

Daju okan min nso wipe Awon mi na si jeri si	إن قلبي يقول لي ولساني يصدق
Pe eni ba ku ni Mumini ko si eni tole mu wona	أن من مات مؤمنا ليس بالنار يحرق

Daju okan mi nso wipe Awon mi na si jeri si	ثم قلبي يقول لي ولساني يحقق
Pe Eni baku ni Kafiri Ina ni yio wo bo dorun.	أن من مات كافرا وهو في النار يغرق

ولقد تطور الشعر الإسلامي اليورباوي من حيث الوزن والقافية في الآونة الأخيرة على يد النوع الثاني من أنواع الشعراء الإسلاميين اليورباويين (جماعة الزمرة المؤمنين) أصحاب العمامة. أمثال الشيخ عمر الفارق تندى (صاحب البيان) في قصيدته المقفاة في رثاء الشيخ آدم عبد الله الإلوري بلغة يوربا.

وعلى يد الطبقة الرابعة من أصحاب شعر ويري/ فوجي الذين تثقفوا بالثقافة العربية الإسلامية منهم, أمثال الشاعر قمر الدين أبيلوين, والشاعر سعيد أوسوبا, والشاعر عبد العزيز عبد السلام أبعودن المشهور باللقب: صوتي أريوا, وغيرهم من الذين نهجوا نهجهم في مراعاة التقفية في أشعارهم الإسلامية بلغة يوربا.

وسنأخذ أبياتا أو قطعا من القصيدتين: 1- الحكمة للشاعر عبد العزيز عبد السلام (صوتي أريوا) ورثاء الشيخ آدم عبد الله الإلوري من الشاعر الشيخ عمر الفاروق تندى (صاحب البيان) لتكونا أنموذجتين لظاهرة التقفية في الشعر الإسلامي بلغة يوربا.

يقول الشاعر عبد العزيز في إحدى قصائده في الحكمة والنصيحة:

افتتح قصيدته بالاستفهامات التنكيرية قائلا:

SE IBI TOYE KOO WA RE?	هل هذا هو المكان الذي يليق بك؟
SE OHUN TOKAN RE?	هل هذا أوان لما تقوم به الآن؟
ONA TO YE KO RIN RE?	هل هذه الطريقة هي الأنسب لك؟
OFE KO NI ORIRE!	لاتنال السعادة بالمجان.

ختم كل سطر من هذه الأبيات بحرف(E)قبله حرف(R) الذان يدل اجتماعهما على (هل) الاستفهامية، وختم القطعة بكلمة اختتمت بالحرفين نفسيهما مع الاختلاف في المعنى وهي بمعنى السعادة، إمعانا في التقفية و مراعة للمعنى وبعدا عن التكلف والصنعة والإقحام.

ويقول في النهي عن الإسراف ومزاولة الفاحشة وشرب الخمر لمن ملك العمل الكافي لمعيشته:

Papapa lanje pa	
Ni kapapa re magan pa	
Ise owore wapa	إذا كان لك وظيفة ممتازة
O un rowo to wa pa	وتحصل على ما يكفي لحاجتك
Sugbon o un na ina apa	ولكنك تسرف في النفقة
Ipa yio pa rae pa	تقتل نفسك بنفسك
Bose ngbe omo to wa pa	تسعى وراء المرأة الجميلة
Loun gbe dudu pupa	وتشتغل مع السوداء والحمراء
Ina re n jo ofe fe pa	تطفىء نورك الوضاء بنفخك
Ma muti alamupa	لا تكن مدمن الخمر في الحانوت

Nile oti ewawapa	هناك نساء جميلات
Baba alaye yi ewa pa	يلقبنك كمن حاز الدنيا
Wan un bowa pee lapepa[20]	وأخيرا يسبين لك الهلاك

ولقد أبدى قدرته الفائقة في الشعر، وتمكنه في لغة هذا الشعر، ومعرفته العميقة للعروض والقافية في اللغة العربية التي تأثر بها ونقلها إلى شعر لغته نقلا أمينا.

وعلى المنوال نفسه نسج الشيخ عمر الفاروق تندي (صاحب البيان) في شعره المقفى بلغة يوربا في رثاء الشيخ آدم عبد الله الإلوري رحمه الله وهو كالتالي:

افتتح قصيدته الرثائية بالترحم على الشيخ آدم عبد الله الإلوري مع ذكر بعض مناقبه العلمية قائلا:

Olohun bawa ke baba lagege	اللهم ارحم الوالد بمدينة أغيغي
Al Ilory akewu shoge	الإلوري المتزين بالعلم العربي
To fi mimo dara pelu gege	تفنن بالعلم والقلم
Se alekun ike baba lagege[21]	زد اللهم رحمتك للوالد بمدينة أغيغي.

واستمر في ذكر هذه المناقب الروحية والعلمية وملتزما بالتقفي ومنوعا حروف القافية مع مراعاة المعنى من دون تكلف ولا إقحام يقول:

Eni Olohun fe topo ni karama	حبيب الله كثير الكرامات
Ni baba wa shekhu adama	هو والدنا الشيخ آدم
Omo Abdul baki eni olohun funma	ابن عبد الباقي من علّمه الله
Salekun ike fun baba wa	زد اللهم رحمتك لوالدنا

هكذا فعل في بقية أبيات هذه القصيدة التي بلغت قطعها خمسين قطعة بمختلف القوافي والروي مع استيفاء شروط فن الرثاء وخصائص فن المديح، مراعيا في ذلك كله الوزن والمعنى.

هكذا استطاع شعراؤنا الإسلاميون تطبيق نظام التقفية في الشعر العربي على الشعر الإسلامي اليوربوي فاكتسب بذلك الشعر الإسلامي اليوربوي تقدما وتطورا وتحديثا.

الخاتمة وخلاصة البحث

ختاما لهذا البحث المعنون ب" تأثير نظام التقفية للشعر العربي في الأدب الشعري الإسلامي اليوربوي الحديث" نخلص القول بأن الأدباء الشعراء الإسلاميين قد أحرزوا قصب السبق في مجال التطوير والتحديث في مهنتهم

الشعرية، وأن ذلك ظاهرة من مظاهر فهمهم لقواعد اللغة العربية وقدرتهم على نقل نظام شعرها إلى شعرهم بلغتهم الأم (يوروبا).

الهوامش

1 – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 4\382 ، مادة ق. دار الجيل.

2 – جمال الدين الأسنوي، نهاية الراغب في شرح عروض بن الحاجب،ت\د.شعبان صلاح، دار الجيل بيروت، ط1410،1ه 1989م.

3 – لفيف من العلماء، المعجم الوسيط، ج1، ط2، ص752.

4– الخطيب الطبريزي، الوافي في العروض والقوافي، ت\د. فخر الدين قباوه، دار الفكر، دمشق، ط4، 1407ه 1977م.

5 - غالب بن محمد محمود الشاويش(الدكتور)، الكافي في علم العروض والقوافي، ط11996م 1417ه، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض المملكة العربية السعودية.

6 – غالب الشاويش، المرجع السابق، 281.

7 – جاحظ عمر بن بحر، البيان والتبيين، م1ج1، ط1 1414ه 1993م، دار إحياء العلوم، ص139.

8 – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط1 1429ه 2008م، دار بن حزم بيروت لبنان، ص450-462.

9 – غالب الشاويش، المرجع السابق، ص282.

10– السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب،بيانات الطبع والنشر بدون، ص115.

11 – الإلوري آدم عبد الله، نسيم الصبا في تاريخ الإسلام والعلماء لبلاد يوربا، ط1، مطبعة الثقافة الإسلامية أغيغي لاغوس، ص28 – 29.

12– الزغلول مصطفى سنوسي، روائع المعلومات عن أقطار إفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات. ط1، 1991م. ص151-152.

13 – عبد الواحد جمعة أرييبي، معايير النقد الأدبي والشيخ آدم عبد الله الإلوري، ط2008،1م، 1429ه، ص 13.

14 – كمال الدين المبارك علي (الدكتور) المدخل إلى المنهج الإسلامي في الفنون الأدبية: الخصائص والحقائق، ط1، 2010م 1431ه، دار النور أوتشي، نيجيريا، ص30.

15 – أبي لإسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ج1، ط2، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ص28.

16 – الأعظمي وليد، شاعر الإسلام حسان بن ثابت الأنصاري دراسة أدبية تاريخية، ط1966،2 مكتبة المنار، كويت، ص127.

17 – Razaq D,Abubakre, The interplay of Arabic and oruba Cultures in South – Western Nigeria, first published, 2004, p222.

18 - مصطفى الصادق الرافعي، المرجع السابق، ص462.

19 – Razak D. Abubakre pp 244- 245.

20 – Jenrayewa, Vido CD 2018. Abdulsalami Abdulazeez Abiodun (saoti Arewa),

21 - Vidio CD 2017. Umaru Alfaruq Tunde (sahibul bayan) Baba lagege,